الرسالة السادسة : من ماجد نعمة

منظمة « ميثاق ابراهام » ظاهرة اليهودية المعادية للصهيونية

تعتبر منظمة « ميثاق ابراهام » التي أسسها في باريس سنة ١٩٥٨ امانويل ليفين ، أحد المتدينين اليهود الفرنسيين ، من أشهر وأهم المنظمات اليهودية المعادية للصهيونية ولدولة اسرائيل في اوروبا . ولقد تميزت هذه المنظمة الصغيرة (والتي انضمت اليها فيما بعد عدة منظمات صغيرة مشابهة نكتفي بذكر أهمها وهي « الحركة البلجيكية من اجل اللاعنف » التي أسسها ارنو هامرز المعروف بميوله واتجاهاته الصوفية) بعدائها الشديد للصهيونية وبتفنيدها المنتظم والمتواصل للدعاية الصهيونية التي تحاول ان تعطي غطاء دينيا لمسألة انشاء دولة اسرائيل وبمهاجمتها العنيفة لكل من يحاول استغلال الدين اليهودي لغايات سياسية أيا كان نوعها كما هي الحال مع دعاة الصهيونية الذين يسخرون الدين اليهودي والشعب اليهودي من اجل خدمة مصالح استعمارية واضحة في نهب الشعوب العربية وشعوب العالم الثالث المتخلفة . كما انها بالمقابل تنادي « بالعودة الى الينابيع » في محاولة جديدة لفهم الدين اليهودي على حقيقته التي يتعارض لا بل يتناقض ويتنافى تماما مع دولة اسرائيل التي « لم تتعلم شيئا من التاريخ ولم تستفد من دروسه الثمينة » . وعندما نعلم ان هذه الحركة تنادي ، متأثرة في ذلك بمعلم الهند الاكبر المهاتما غاندي ، باللاعنف على جميع المستويات ، فاننا ندرك بوضوح سبب عدائها ومحاربتها للصهيونية وصنيعتها اسرائيل اللتين تجسدان افضل تجسيد النقيض الكامل لكل ما تحمله اليهودية من قيم ولكل ما ترنو اليه البشرية من « حقيقة وعدالة وسلام » . بالاضافة الى هذا ، وكنتيجة حتمية لنظرتها المثالية الغيبية الصوفية لواقع العلاقات السياسية في العالم ، فان هذه المنظمة تتخبط في متاهات روحانية قاتلة وفي غوغى فكرية رهيبة وفي غموض عقائدي مثير . وسنرى كيف أن هذه الامور مجتمعة ستنعكس نتائجها ومضاعفاتها على مجمل الخط السياسي غير المقصود لهذه المنظمة بمختلف فروعها فتعقده وتجعله يغرق في الغموض وعدم التماسك رغم جذريته وتطرفه الظاهرين . الا ان هذا لن يمنعنا من اعتبار هذه المنظمة كحليف اكيد للقضية العربية ، على الاقل في مجال العداء للصهيونية وتعريتها وفضحها واظهار تناقضاتها ومغالطاتها حتى ولو كان هذا من وجهة دينية بحت . ماذا كان حتى الان مجمل نشاط هذه المنظمة ؟ على ماذا تركزت ابحاثها واهتماماتها ؟ ما هو خطها العام وفكرها الديني والسياسي ؟ وما هو موقفها من قضية اغتصاب فلسطين ؟ سنحاول الاجابة على كل هذه التساؤلات وذلك بالرجوع الى عدة كتب ومنشورات اصدرتها هذه المنظمة (وهي كتاب « اليهودية ضد الصهيونية » لامانويل ليفين ، ونشرة « تصدق » Tsodek لسان حال « ميثاق ابراهام » في باريس . ونشرة : « فلننسحب من الحلف الاطلسي » في بلجيكا ، ونشرة : « اسرائيل الملكوتية ستنتصر » في بلجيكا ، ونشرة « فلنهدم بابل » في بلجيكا ، و« فتح ستنتصر » في بلجيكا ، وبعض الرسائل المرسلة الى مركز الابحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية في بيروت والمحفوظة في ملف خاص) . وسنركز في جوابنا على القضايا الاساسية التالية : ١ — بعض الاضواء التاريخية حول اليهودية والصهيونية والعلاقات بينهما . ٢ — المسيح هو لاجيء فلسطيني . ٣ — اسرائيل هي النقيض الكامل للدين اليهودي : انها الغاء له . ٤ — اسرائيل والقومية . ٥ — اراء حول بعض القضايا السياسية الراهنة .

اليهود والتاريخ : « لم تكن لليهود دولة حقيقية الا خلال فترة زمنية قصيرة نسبيا ... عندما لم يكن للشعب لا دولة ولا ارض ، في عهد موسى ، كان اسعد حالا بكثير » . (س. و. بارون ، تاريخ اسرائيل) . ان هذه الفكرة التي يحب امانويل ليفين ، المحرك الفكري « لميثاق ابراهام » ، ان يستشهد بها في كل مناسبة تكاد تشكل حجر الزاوية في رده على الصهيونية ودعاتها . « هل حاول اليهود أن يفهموا ؟ طبعا لا . انهم الشعب الذي لا يتعلم شيئا من التاريخ » . ولكي يدعم ليفين فكرته يلجأ الى عدة شواهد تاريخية يستنطقها محاولا التأكيد على أن السيف لا يخدم اسرائيل ابدا . ان سياسة القوة ستؤدي باسرائيل حتما الى نهاية اليمة . ثم يتساءل : « من سيلجأ الى السيف ؟ اذا نشأت بين اليهود صراعات داخلية فقد يكون لهم